دراسة علمية

اللجلجة في الكلام

أسبابها وعلاجها

للآنسة زينب الحكيم

إن لكل قاعدة شواذ ، فاذا كان قد ثبت ان الناس يستخدمون أيديهم اليمنى من قبل التاريخ بشكل جلي مؤثرينها على اليد اليسرى ، فليس معنى هذا انك لا تجد من الناس من يستخدم يسراه شذوذاً على هذه القاعدة . ومن حسن التوفيق ان هذا الشذوذ لا يؤثر في أصحابه في شيء ما خصوصاً اذا تركوا لسجيتهم ، أما اذا صادفهم ملاحظات على شذوذهم من أصحابهم فان ذلك يخجلهم وينشأ لهم بسببه متاعب في نموهم الطبيعي

والآن وقد تغيرت وجهة البحث العلمي ، في السنوات الماضية تغيراً جوهرياً في فهم أسباب اللجلجة في الكلام وطبيعتها وعلاجها ، نعلم اذن ان اللجلجة ليست عادة نشأت في التلجلج ، ولا مجرد حالة عصبية ، وليست علامة لاضطراب او تهيج عقلي او عاطفي نشأ عن خوف أو حياء ، ولا هي مسببة عن سوء تكوين عضلات النطق

ونشك في ان التقليد وحده ينتج لجلجة حقيقية (ولكنه قد ينتج التلثم واللثغة وغيرذلك)

وانا نفهم الآن ان اللجلجة نفسها لا تورث ولكن الذي يحتمل وراثته هو ميل عضوي سابق معرض لعدم انتظام . والوراثة الصحيحة وفق طبيعة الطفل ، هي التي تمنع هذا الميل السابق من التحول الى اللجلجة

والتمرين الخاطىء المضاد لفطرة الطفل مع عوامل اخرى هو الذي يمكن ان ينتج اللجلجة في طفل ليس له استعداد لأي وراثة مهمة أو ميل سابق لها ، فضلاً عن طفل قابل للتأثر

على الرغم من عدم انتظام كلام المتلجلجين ، نقدر أنهم خلقوا عاديين كباقي الافراد ، ونستنتج ان هذا النقص فيهم له اسبابه — فاذا كشفوا لنا عن نقائص اخرى فيهم الى جانب اللجلجة ، ومن المحتمل كثيراً ان يضطوا ، فان ذلك يكون من قبيل الاشياء التالية : —

١ — ضعف في قدرتهم على القراءة الصامتة ، وربما كان ذلك في الضجاء ايضاً
٢ — يتملكهم حياء شديد يفوق درجة الحياء في الافراد العاديين
٣ — يكونون قلقين على الدوام ، ويبدو عليهم شعور قوي بخور في الثقة
٤ — يلاحظ عليهم انقباض نفس في معظم اوقاتهم

قد يظن ان هذه الاشياء هي اسباب اللجلجة ، ولكن الواقع انها نتيجة اللجلجة ، التي تسبب قصور المتلجلج وتوقعهُ تحت ذل التلجلج ، فتبدو عليه كما لحظنا في حالة الطفل (محمد) — الذي تكلمنا عنه في المقال السابق — فقد كان خلواً من كل ما اصابه قبل ان يظهر التلجلج عليه

ومن الثابت أن متوسط ذكاء المتلجلجين ، مساوٍ لنسبة ذكاء المتكلمين العاديين ، وقد لوحظ على طلبة الجامعات المتلجلجين ، أنهم أظهروا ذكاءً عالياً علوًّا محسًّا

واذكر هنا بعض أمثلة عن اوتيج عليهم عندما ارتقوا منابر الخطابة ، لأني اعتقد ان أشباه هؤلاء من النوع الذي يدّل استخدام احدى يديه بالاخرى ، وتغلب على اللجلجة فصار خطيباً مفوّهاً وفق استعداده الاصلي ، على الرغم من صعوبة التغيير التي لا بدَّ قد صادفتهُ ، وتغلب عليها بقوة إرادته . أرتج مرة على عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال « انكم الى أمير فعّال أحوج منكم الى أمير قوّال » . وارتج مرة على يزيد بن المهلب ، فلما نزل قال : —

فان لم أكن فيكم خطيباً فأنني بسيفي وان حدّ الوغى لخطيب

فقيل له : لو قلت هذا على المنبر لكنت أخطب العرب

على أني لا أظن ان يزيداً هذا كان يستطيع استخدام سيفه بنجاح كما توهم اذ أعلم ان أحد مشاهير الجراحين بأوربا ، يستطيع استخدام كلتا يديه ، ولكن هذه الميزة كثيراً ما أربكته وهو يقوم بعمل عملية خطيرة ، إذ يحار بأية اليدين يعمل . (ولعله لا يغيب عن فطنة القارىء ان هذا الجراح ربما ينجح في استخدام كلتا يديه استخداماً متساوياً ، فان ارتباكه في تقديم إحدى اليدين حين ينشغل الانتباه بالعناية بالعملية مؤكد ، لان الطبيعة الأصلية تبدو آثارها في غفلة الوعي بالنسبة لليدين وتسبب التردد بينهما) . ومن المهم جداً ان أذكر في هذا الصدد ان بعض العلماء المهتمين بدراسة هذه المسائل فحصوا كثيرين من المسجونين في جهات مختلفة ، فلم يجدوا بينهم من يستخدم كلتا يديه حتى صدور أحدث التقارير التي اطلعت عليها

أظن ان السبب في ذلك لا يحتاج الى شرح كثير ، فان المجرم المصر على ارتكاب جريمته ، انما يعتمد على تنفيذ عمله في غير تردد ، فهو لذلك يعتمد على استخدام أعضائه ولا سيما يده وفق استعداده الفطري ، وهذه حال لا تسمح لاحدى اليدين بالاعتداء على الاخرى في استعدادها الطبيعي ، لضرورة انفاذ العمل بغير تردُّد

من الغريب ان نرى ، ان نسبة المتلجلجين الذين في سن طلبة المدارس العالية ومدارس المعلمين تساوي نسبتهم في تلاميذ المدارس الاولية ، وهنا نؤكد ان اللجلجة انما تسود في اكبر عدد من التلاميذ قبل التحاقهم بأول فرقة بالمدرسة

لقد كان يظن ان المتلجلجين أقلية نادرة ، ولا يزال هذا الزعم سائداً ، ولكننا اثبتنا ان المتلجلجين يبلغون واحداً في المائة على الاقل من سكان كل قرية ، وفق ما اثبتهُ لنا أحدث التقارير في هذا الباب . والرأي السائد ، هو ان اللجلجة ليست عيباً خطراً ، ولكننا نعلم ان اكثر من واحد في كل أربعة متلجلجين يتعرض للتجربة الخطرة وهي تجربة الانتحار . في حين ان نسبة من يتعرض لتجربة نفسها من المتكلمين العاديين ، تبلغ واحداً لكل سبعة . كما ان اللجلجة تعوق تقدم الاولاد الذين في سن الحادية عشرة نحو سنة سدوسية عن أقرانهم غير المصابين بها . ونلاحظ أن المتلجلجين يبلون بلاءً شديداً الى الاعمال التي تستدعي كلاماً كثيراً ، ولا يخفى ما ينتج عن هذا من ضياع فوائد كثيرة عليهم وعلى المجموع ، فان كثيراً منهم لا يعملون العمل الذي يوافق فطرتهم بسبب هذا النقص

ومما يروى عن « ديموستنس » اليوناني : انهُ أصيب بأحد عيوب الكلام ، ولكنهُ كان خطيباً بالفطرة ، فضاق صدره ولم ينطلق لسانه ، فجاهد جهاد المستميت حتى تغلب على هذا العيب بعد قضاء الوقت الطويل في وضع الحصوة تحت لسانه تارةً ، وأخرى بالذهاب الى شاطىء البحر وتمرين صوته وفق علو صوت الامواج وانخفاضها ، وهو وان كان قد انزوى عن العالم طويلاً ، الا انهُ صار خطيب اليونان المفوَّه . وكذلك كان الحال مع « تاليج » الاميركي

ومما يروى عن واصل بن عطاء ، انهُ كان أقبح الناس لثغةً بالراء . حدثنا عنه « المبرد » في كتابه الكامل فقال : « كان واصل أحد الاعاجيب ، وذلك انهُ كان قبيح اللثغة في الراء ، ولا يفطن لذلك . . . لاقتداره على الكلام . وقال أبو الطروق الضبي الشاعر المفلق يمدحهُ باطالة الخطب واجتناب الراء على كثرة ترددها في الكلام حتى كأنها ليست فيه فقال : —

علم بابدال الحروف وقامع لكل خطيب ، يثلب الحق باطله

وقال آخر : ويجعل البرَّ قمحاً في تصرفه وخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يطق ، والقول يسعفه فعاد بالعيث اشفاقاً من المطر

كل هذا ، وكثير من اشباهه ، أدى الى استنباط طرق لمعالجة النقائص الكلامية كما يأتي : —

(١) التمرن على نطق الكلمات ، وبسط الذراعين وترددهما حين التكلم (٢) التكلم بغير تكلف ، والتكلم بسرعة او ببطء (٣) الاستخفاف بالحروف المتحركة ، وتشديد الصوت على الساكن (٤) التكلم مع انطباق الاسنان العليا على السفلى (٥) التكلم مع وضع حصوة صغيرة تحت اللسان

(٦) استعمال تمارين التنفس، وملاحظة الهدوء والتؤدة في أثناء الكلام مع ملاحظة تنشيط المجل
(٧) استعمال قوة الارادة الى أقصى حد ممكن لاخراج الكلمات دون لجلجة متناسين هذه اللجلجة

ظلت هذه الطرق تستعمل أعواماً عديدة ، ولكنها لم تؤد الى نتائج مرضية الا في حالات نادرة ، مما دعا بعض العلماء الى البحث والتنقيب ، وبعد عشر سنوات انقضت في الفحص العلمي الدقيق والدراسة الفنية المتقنة لهذه الطرق العلاجية السالفة الذكر ، وصلنا الى عدم صلاحيتها اذ ثبت أنها استعملت عند ظهور علامات اللجلجة ، فأخفت الكثير منها ، مما سبب الثواء المشكلة ، وصار علاجها ملتوياً أيضاً ، ولو انها تركت على طبيعتها ، لظهرت جميع علاماتها التي قد تساعد كثيراً على اختيار أمثل الطرق للعلاج . وليكن في علمنا ، أن الطرق التي لا ترمي الى استئصال جذور المرض ، وتنقية أدران المشكلة ، وترد الحالات الكامنة الى سيرها الطبيعي وحالتها الخلقية ، لا يمكن أن تؤدي الى علاج تام دائم مأمون العواقب . اذاً ماذا اكتشفه العلم من اسباب اللجلجة وعلاجها عن طريق الدراسة المتقنة ، والطرق العلمية الجازمة ؟!

لكي نفهم هذا ، لامناص لنا من القاء لمحة عاجلة عامة على الآلية الكامنة للكلام الطبيعي الصحيح في الانسان . والفضل الآتي مؤسس على ما تعلمه الآن من علم دراسة الاعصاب ، الذي هدانا كثيراً الى فهم هذه النظريات وأشباهها . كما استوثقنا من صحة مذاهبنا اليه من مذهب ، وبالاطلاع على الدراسات العلمية العملية ، التي قام بها الدكتور «لي ادوارد» في احدى جامعات اميركا ، وغيره كثيرون ممن أجروا التجارب في اوربا في الموضوع ذاته

قدمنا أن علم دراسة الاعصاب ساعدنا كثيراً على فهم هذه النظريات ، ولما كانت مسألة التكلم او مشكلة المتكلم تتوقف اكثر ما تتوقف على الجهاز العصبي ، فلننظر الى بعض الخلايا العصبية في الشكل رقم ١ . فنرى أن أغلبها وان اختلف بعض الاختلاف في الشكل ، يتحد في التركيب ، اذ كل خلية تتركب من جسم الخلية المحتوي على النواة ، ومن المحور الممتد منها ، ومن الاعصاب الدقيقة التي من الوصلة او العصب الذي يوصل التيار العصبي المنبعث من جسم الخلية الى وصلة خلية أخرى . وهذه الخلايا هي التي تتكون منها مراكز الجهاز العصبي (هو المخ والحبل الشوكي) وهي التي تنقل آثار الانفعال من المراكز العصبية الى سائر أعضاء الجسم . وهذه هي الاعصاب او الجهاز المحيطي لمراكز الجهاز العصبي

كل تيار عصبي تحمله هذه الخلايا مستعد لان يسير في العضل الذي يناسبه . ولما كانت اعضاء التكلم العاملة ، هي العضلات ، فاعلم ان هناك مئات من هذه العضلات متباعدة بعضها عن بعض ، ومع ذلك يجب ان تتحرك جميعها بعضها مع بعض بضبط دقيق جداً حالما يتكلم نحو مائتي كلمة في الدقيقة . خذ اللسان مثلاً ، واشطره نصفين من طرف الى طرف طولاً ، تر أن

كل نصف عضل قائم بذاته ، اي أن اللسان عضو فردي مكون من عضلين متفصلين ، يعملان معاً كعضل واحد ، والجانب الاكبر آلة التكلم مكون على هذا النمط أي من أزواج ، يجب ان تتحرك بعضها مع بعض بفضل ما يصل إليها من تيارات عصبية بتلك الخيوط الدقيقة المتفرعة من جسم الحنية العصبية المكونة للشبكة العصبية

فإذا تتبعنا سير خيط واحد من هذه الخيوط ، رأينا انهُ يتحد مع خيوط اخرى عصبية ليكوّن مراكز عصبية كبيرة . ويمكنك إرجاع هذه الشبكة او ردّها إلى أصولها في نخاع العمود الفقري والمخ . أي ان بعضها يتخلل إلى النخاع ويمتد فيه واصلاً الى المخ ، والبعض الآخر يتصل بالمخ مباشرةً دون الاتصال بنخاع العمود الفقري . فاذا دققنا في ملاحظاتنا ، عرفنا أن نصف هذه المراكز العصبية ينتهي الى الجانب الايمن من المخ ، فاذا وضعنا اصبعنا على اقليم عصبي من الناحية الشمالية للمخ ، استطعنا إمرار الاصبع على هذا الأقليم ، وعند ما يصل الى المكان الذي يتصل فيه النخاع الشوكي بالمخ ، سيتبع أصبعنا سير العصب او امتداده عائداً الى الناحية اليمنى وتازلاً من النخاع الشوكي ، الى ان يصل الى عضل من الناحية اليمنى للاعصاب التي على جهة الجسم اليمنى

فاذا واصلنا دراستنا بعد هذه الرحلة وجدنا العضلات التابعة للجهة اليمنى من الجسم تتلقى مددها العصبي من النصف الايسر للمخ . والعضلات التابعة للجهة اليسرى من الجسم تتلقى مددها العصبي من النصف الايسر للمخ . والعضلات التابعة للجهة اليسرى من الجسم تتلقى مددها العصبي من الناحية اليمنى للمخ . لهذا تتحقق أو تقوى القمة المرسلة للمدد العصبي . (ولهذا يكون من السهل التغير او الانتقال من جهة الى اخرى)

والآن اذا عاودنا النظر الى اللسان ذلك العضو البسيط المظهر وجدناه يتكون من عضلين ويتلقى مدداً عصبياً منفرداً من اجزاء منفردة من المخ ، وليس ذلك مقتصراً على انسان فحسب ، بل يشمل كل عضل لكلام مركب من عضلين ، وله الاستعداد ذاته والقابلية التي للسان . فالكلام اذن عبارة عن عمل عضلي — اي انهُ يحدث عند ما يستعمل انسان قدرته في تنظيم التيارات الصوتية المحمولة اليه ، وعند ما تؤدي العضلات التي تنظم حجم الفم والحلق وشكلها عملها ، بحيث يستمر الهواء الذي يخرج من الرئتين لكثير من انواع النغم والاصوات اللازمة وهذا هو الكلام . وعمل العضلات ، لا يمكن أن يحدث دون تيارات عصبية تتخلل العضلات نفسها ، وتجعلها تتحرك بطرق خاصة ، وهذه التيارات العصبية تأتي من المخ وعن طريق المراكز العصبية

إذن لكي يحدث الكلام بحالة طبيعية ، يجب أن تسير قوتان دافقتان عصبيتان متفصلتان من نصفي المخ المتفصلين ، بحيث تصلان الى العضلين المتفصلين المكون منهما اللسان بعد مرورهما في مركزين عصبيين متفصلين في الوقت نفسه ، ويلزم ان تكون هناك سلاسل متصلة من

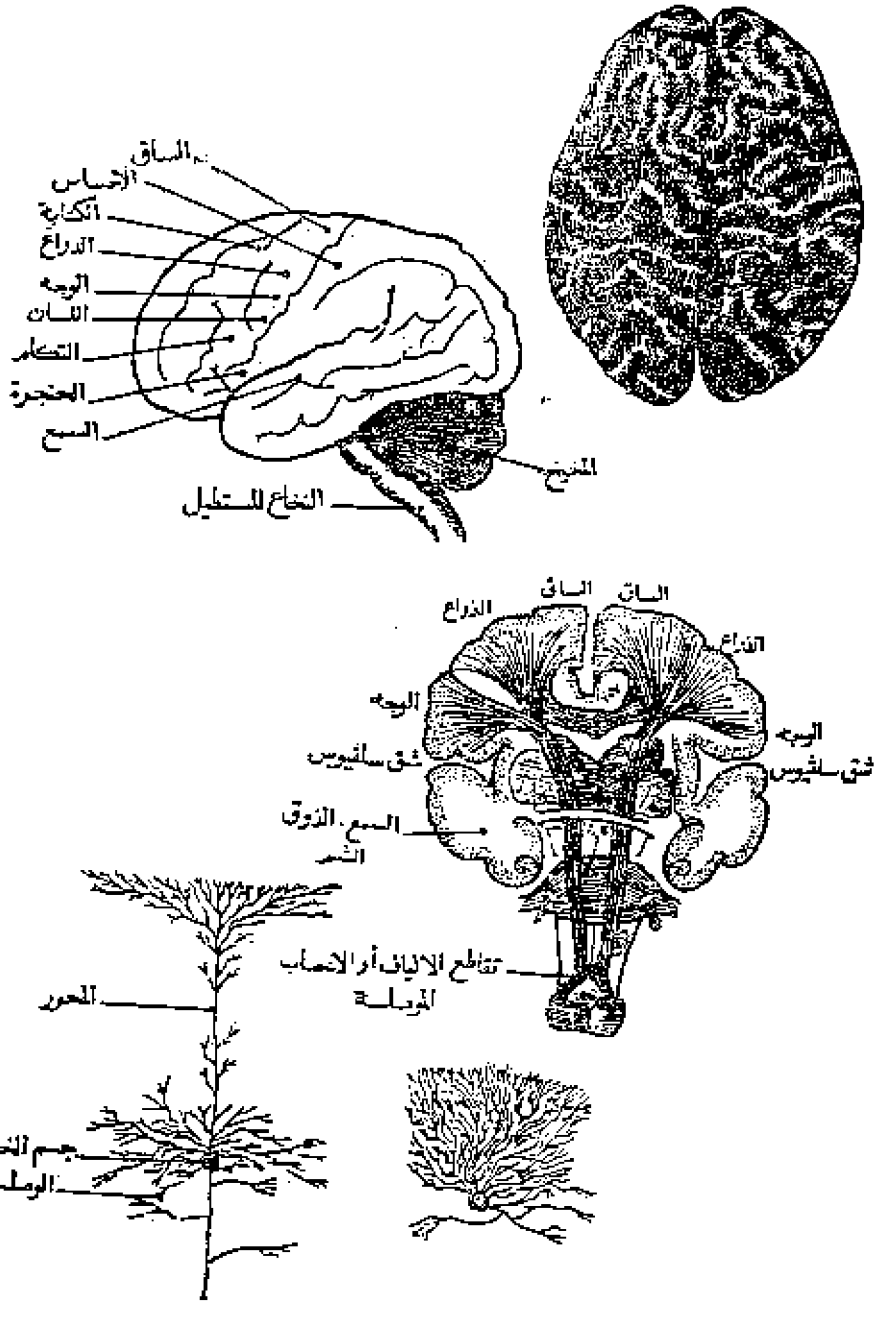
الساق
الاحساس
الكتابة
الذراع
الوجه
اللسان
التكلم
الحنجرة
السمع
المخيخ
النخاع المستطيل
الساق
الساق
الذراع
الذراع
الوجه
الوجه
شق سلفيوس
شق سلفيوس
السمع. الذوق
الشم
تقاطع الالياف أو الاعصاب المرسلة
المحور
جسم الخلية
الوصلة

هذه التيارات العصبية بنسبة عدد مثلث في الثانية ، وان تكون التيارات السارية في العضلين متساوية في القيمة والتناسب ، مع مبلغ القوة ذاتها ، بحيث يتأثر العضلان فتكون منهما اللسان من الحركة تماماً بتناسب وانسجام في غاية الدقة والضبط

﴿ كيف يحدث ذلك ؟ ﴾ قد ينصرف ذهنك اول ما تفكر الى ان ذلك يرجع الى ان جزئي المخ متشابهان تمام المشابهة ، والمخ يشبه نصف البيضة المنقسم الى قسمين بواجه كل منهما الآخر ولكن الفحص الدقيق اثبت لنا ان الجهاز العصبي مركب جد التركيب ، ولهذا نجد هنالك ما يسوغ تحتمّة هذا التقدير . فان التناسق الدقيق الذي لوضحناه ، انما يحدث لأن نصفي المخ غير متساويين ، فواحد منهما أقوى من الآخر وأنشط . والنصف الانشط والاقوى يرسل قوى دافعة عصبية بنسبة خاصة ، وبتناسب خاص ولذلك يفرض تكلمه من النشاط على النصف الأضعف بحيث يجعله يرسل قوة دافعة عصبية بنفس النسبة والتناسب

نتيجة هذا كله ، هي ان العضلات من الناحية اليمنى للجسم تتحرك بنفس النسبة والتناسق كما تفعل العضلات على الناحية اليسرى ، وعلى ذلك يحدث الكلام الطبيعي الصحيح

وفي الوسع ان نزيد ذلك ايضاحاً اذا شبهنا جزئي المخ بفرقتي موسيقى او غناء في حجرتين متصلتين احداهما بالاخرى ، فاذا كانت احدى الفرقتين صغيرة والاخرى كبيرة فانه يكون من الصعب جداً على الفرقة الصغيرة ان توقع الحاناً مستقلة ، وتترى نفسها مضطرة لأن توقع نفس الالحان او النغمات التي توقعها الفرقة الكبيرة . ويكون من السهل عليها ذلك . كذلك كان الحال مع نصفي المخ لأن احدهما اقوى وأنشط من الآخر

ولكن لنفرض ان فرقتي الموسيقى او الغناء متساويتان في القوى ، فهنا يمكن أن توقع كل فرقة نغماتها بسهولة ، وهذا ما يحدث تماماً حالما يكون نصفا المخ متساويين من حيث النشاط والقوة — فكل نصف يرسل تيارات عصبية وفق قدرته وتناسقه ، والعضلات من الناحية اليمنى للجسم تنشط بتباين عن العضلات من الناحية اليسرى . (لأنهما إن اتحدا في القوى ، فمن يضمن بدءهما في ارسال المدد العصبي في وقت واحد ؟) . فاللسان اذن يتلقى قوتين دافعتين مختلفتين متناقضتين ، والنتيجة تكون حدوث تشنج عضلي . وهذا هو التلجلج

ولعله يلاحظ هنا فقد قانون التعويض ، وهذا مما يخالف ناموس الطبيعة انتهينا بهذا الشرح المفصّل إلى ماهية التلجلج ، ونريد ان نلخص الآن أسبابه :—

﴿ مسببات التجلجة ﴾ (١) كلّ شيء يعمل على مساواة نصفي المخ ، او مساواتهما على وجه التقريب في القوة والنمو يعمل على تسبيب التجلجة

(٢) الوراثة شأنٌ كبيرٌ ، فبعض الاطفال لم تكوّن خلقي واستعداد فطري مقتضاها

أنهم كلما نموا وكبروا ، لا يتقوى أحد مراكزي المخ من الآخر بنسبة كافية ، ونتيجة ذلك تكون اللجلجة الحقيقية وهو الكلام بطء . ولعل أحسن وأنجع علاج لذلك ، هو ما فرضه العادة والتقليد والافضلية على أكثر رجلنا من استعمال اليد اليمنى ، وبهذا نعمد ، ولو قليلا على تقوية وتنشيط نصف المخ الأيسر الذي يمد اليد اليمنى بالقوى الدافعة العصبية ، ولما كانت نسبة اللجلجة الطبيعية مرتفعة اذا لم يرجع السبب الى هذا ولم تدرك السبب . ومما يحسن بنا ذكره هنا ان الانسان استعمل اليد اليمنى من قبل التاريخ ، ولهذا يمكن ان نقول ان عادة استخدامها تركزت من زمن بعيد ليس بالتقليد فقط وانما بالاستعداد الوراثي وبالضرورة لكل قاعدة شواذ

(٣) الأضرار التي تحدث بعد الميلاد ، وأعراض الجهاز العصبي ، والحميات المرتفعة الحرارة ، ومرض النصبة الطويل الأمد . والانفعال النفسي المتوالي ، او الاهتزازات العصبية الشديدة كالفرح او الحزن المفاجيء ، الذي يسبب تغيراً مفاجئاً في حالة المخ ، فتحدث اللجلجة او الخرس او الشلل ، كما يصاب الانسان بمرض السكر او الزلال او الجنون في حالات متشابهة وكلنا شاهد او سمع بحالات كثيرة من هذه

ومما لا ريب فيه ، ان نصف المخ الاقوى والأنشط اكثر حساسية في كل الحالات سواء أكانت طيبة أم رديئة ، وبذلك يكون أسرع الى التأثر الذي يفقده عن فرض نشاطه وقدرته على النصف الأضعف ، ولهذا يفقد التناسب في العمل ، ومن ثم تحدث اللجلجة . ويحسن بنا ان نشير في إيجاز تام الى كيف تؤثر الانفعالات النفسية ، والاهتزازات العصبية العنيفة في جهة المخ الاكثر حساسية لما لهذه الناحية من شأن . سبق ان رأينا أنواعاً من الخلايا العصبية وهذه وان اختلفت في بعض الأعمال التي تقوم بها كل منها ، فانها تتفق في أنها تحس او تنفعل او تثور بما يقع عليها من المؤثرات والمنبهات ، وطبيعي توصل هذا الأثر من الانفعال الى الاعصاب المتفرعة من خلايا أخرى فيقاوم توصيل التيارات العصبية المرسلة عن طريقها ، وتكون بذلك أبطأ ، وتستغرق وقتاً أطول ، ولذلك فالتعب ، والشروبات الكحولية ، والكوكايين يزيد من مقاومتها للتيار العصبي ، ولهذا نرى المثل لا يستطيع القيام بأي عمل صحيح لأن التيار العصبي لا يصل من المراكز الى باقي الاجزاء ، فلا تستطيع ان تعمل عملها

اما الشاي وشبهه القهوة ، فيضعف مقاومة الوصلة أو العصب الموصل ، ولهذا اذا اردنا مواصلة العمل الكتابي مثلاً فانا نشرب كثيراً من الشاي لكي ننشط ونصحو ، والحقيقة اننا نجهد المراكز العصبية ، ونضعف من قوة الاعصاب الفرعية . . . لأننا نحملها من العمل فوق طاقتها

٤ — ومن اهم ما وجدناه في الكثرة الغالبة من الحالات ، عاملاً قوياً في اللجلجة ، محاولة تغيير الأطفال من استخدام ايديهم اليسرى الى اليمنى — ولا نقصد ان نقول ان استعمال اليسرى

في الكتابة أو العمل بما يسبب التلجلج — وإما هو التغير الذي يطرأ للتلجلج — وهذه هي النقطة الهامة

ولقد وجدنا في حالات قليلة جداً ، ان التغير من اليمين الى اليسار كان لهُ نفس التأثير الضار الذي يحدثه التغير من اليسار الى اليمين ، وسبب ذلك سبق شرحه في الحالة العكسية . وهذا علته وهو غريب في بابه من أحد اصدقائي الاطباء وأنا اتباحث معهُ في الناحية الطبية في استخدام اليد اليسرى انهُ قال : يوجد نوع من المرض اسمه (الشلل النصفي) اذا اصاب نصف الدماغ الأيسر وكان صاحبه يستخدم اليد اليمنى حرمهُ من النطق . اما اذا كان يستخدم اليسرى فيستمر على النطق . ولكن اذا اصاب هذا المرض النصف الايمن من الدماغ وكان صاحبه يستخدم اليسرى فيخرسه ، ويبقى مستخدم اليمنى متكلماً

تتبدد غرابة هذا التقرير الطبي عند ما نذكر ان علم التشريح اثبت ، ان المركز الاصلي لأعصاب اليدين في الدماغ انما يكون في الناحية العكسية لكفيهما ، انهُ متصل ومشتبك بمركز أعصاب اللسان والشفتين كما سبق أن وضحنا . وقد يكون من السهل للقارىء أن ارجّح نظره لا سيما اذا ما كان من يشكون بلعم الكف ، انهُ من أهم النقاط التي يشدد عليها المختصون في هذا اللعم والذين فيه ، ان يثبتوا علاقة اليدين بالدماغ ، ليقنعوا القارىء أو من تقرأ يده ، أن ما يفسر من خطوط على يديه صحيح لأنها الآثار التي تركتها رسالات المخ الى اليدين . ويفسرون خطوط اليمنى بغير ما يفسرون به خطوط اليسرى

هذا ولعلَّ كثيراً من الأطفال الذين علموا استعمال أيديهم اليمنى قبل أن تتاح لهم فرصة اظهار الطبيعة التي خلقوا عليها من استخدام اليد اليسرى يتلجلجون عند ما يقدرون على الكلام الذي قد يتأخر شهوراً او سنين قلائل بهذا السبب ايضاً . وقد لا يظهر التلجلج في حالة التغيير الا بعد عدة سنين من بدأ التغير أي في الوقت الذي يصير فيه نصف المخ مساوين تماماً

﴿ علاج التلجلج ﴾ نستطيع الآن ، ان نقول في ايجاز ، أن علاج التلجلج يستلزم قبل كل شيء إلغاء استعمال يد خاصة . وأن يمنح المتلجلج كل مزايا قانون الصحة النافع لكل فرد ، سواء أكان متلجلجاً أم طبيعي الكلام . وأن يتمتع بصحة العقل الضرورية لكل فرد أيضاً

ويجب بذل مجهود صادق لمساعدة المتلجلج ، فتعالج صعوبته بسرعة ومن كل الجهات ، وأن تختار أنسب العلاجات لحالته . ولما كان النصف الأقوى والأسرع من المخ هو اشدها احساساً بكل الحالات كما قدمنا ، وكل ما يؤثر فيه يؤثر في الكلام ، كان من الضروري الاقدام على محاولة صادقة تؤثر في مخ المتلجلج ليؤثر هو أيضاً في الكلام على شرط أن يكون المخ في حالة صحية حسنة . كما يجب اعطاء ما لقيصر لقيصر ، فهذه قاعدة مأمونة العواقب ، فرجوع كلي لاستعمال احدى اليدين وفق طبيعتها الاولى ، يؤدي عادة الى سيطرة طبيعية في الجهة المضادة من المخ ،

وهي التي خلقت بفطرتها مهارة، وان هذه الطريقة تلائم حال التلعثم الكائن في السن، الذين كانوا ثنائيين وعاملوا استخدام أيديهم اليمنى قسراً. وفي كثير من الحالات ولاسيما بين الاطفال الصغار، تعالج التلعثم بنجاح بمنحه فرصة أوسع لاستعمال يده اليمنى التي مرن على استخدامها كما فعلت مع الطفل (محمد) متعاطفين معه بصيحة من آخر من اخوانه ومشقة يختارها، وقد لا يفيده ذلك شيئاً، لانه لم يعره ضد طبيعته. وأنا شخصياً لا أوافق على الاخير من المبدأ، واذا لم يتخلص التلجلج من التلجلجة وهو في السادسة أو السابعة عشرة من عمره، فان نصيبه يكون عدم التخلص منها، لانها تمت بصلة من زمن بعيد، أي وهو في نحو الخامسة من العمر والشيء الذي تما بتدرج يجب أن يعالج بتدرج وأناة أيضاً

ورجاؤنا أخيراً، أن يستطيع الآباء والمربون، أن يصلوا الى علاج لأولادهم وتلاميذهم الذين من هذا النوع، بفضل ما عرف الآن عن حقيقة التلجلج وأسبابه وطرق علاجه، وأن يكون نصب أعينهم استشارة الاخصائيين، اذا لم تنفعهم ملاحظاتهم الخاصة

وليروّضوا انفسهم على قبول استعمال اليد اليسرى اذا ما كان استعداد اولادهم الفطري كذلك، متأكدين ان ليس في ذلك سبة أو انحطاط، فكم عرفنا من عظماء الرجال وكانوا يستخدمون يسراهم أشباه ليوناردو دي فنشي وهو مصور (لاجوكوندا) كما كان من أقدر المهندسين وأعلمهم في عصره، وكان بارعاً في التأليف والموسيقى والعلوم

وحذار من العبث بأمراض الأطفال النفسية، فرب استشارة أو علاج خاطىء أضر ما كان صالحاً، او اتلف ما كان يمكن اصلاحه. ولا يفوتنا أن نقول، ان التلجلجة مرض أسبابه طبيعية كبيرة يمكن علاجها وليس ذلك عسيراً كما كان يعتقد من قبل. اما اللثغة والتمتمة والمكنة الاعجمية. فأمراض كبيرة بالتقليد وتغير البيئة، وهذه علاجها أيسر. أما ما يكون منها بمؤثرات خارجية كالحروق (كمن أخذ الجمرة بدل التمرة فصار أتمغ أو جرح لسانه او أصيب برقة قاسية فقطعت اسنانه لسانه، فهذه أشياء قد تعالج او لا تعالج وفق تقدم الطب والمخترعات، وليس ذلك في نظرنا مستحيلاً وانما كل شيء يأتي في حينه. هذا وقد قيل

وكل امرىء راجٍ يوماً نشيته وان تخلق اخلاقاً الى حين

وليس في ذلك تصديقاً لقولنا أن الانسان مهما مرّن اليد التي لم تعد للكتابة خلقياً فتنابه الحيرة ويصيبه التردد في الكلام في المواقف الدقيقة، كمواقف الخطابة، او الارتباك في تقديم أي اليدين أو تأخيرها اذا اعترضه حينما ان مفترس أو لص، وأراد اصطناع عن نفسه مثلاً. كل هذا متوقع الحدوث عوداً إلى الحالة الطبيعية الكامنة فيها تؤصلت وأصلت وقد قالت العرب قديماً «ليس الفقه بالتفقه، ولا الفصاحة بالتفصح، لأنه لا يزيد متزيد في كلامه الا تنقص يجده في نفسه

ومما اتفق عليه العرب والعجم قديماً، وقالت به الفرنجة أخيراً «الطبع أملك»